من أوضح الشواهد على هذا الباب قول الشاعر:

عَلَى الحكَمِ المَأْتِي يَوْمًا إِذَا قَضَى ** قَضِيَّتَهُ أَنْ لاَ يَجُورَ وَيَقْصِدُ

فقد وضّح القدماء أنّه يتعيّن القطع بين الفعلين أن / لاَ يَجُورَ / و / يَقْصِدُ / بالمخالفة بينهما في اللّفظ وعدم الإشراك بينهما في النصب حتّى لا ينتقض المعنى ويؤول إلى الإحالة وفي هذا مراعاة للوظيفة السيميائية [1].

ومنه ضرورة حمل حتّى على الابتداء وعدم نصب ما وليها من الفعل. كقول حسان بن ثابت:

يُغْشَوْنَ حَتَّى لاَ تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ ** لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ

لأن المقام مدح وغرض الشاعر تقريركرم آل ممدوحيه عند السّامع فاتخذ من عدم نباح كلابهم كناية على كثرة ضيوفهم. ولو نصب «لا تهرّ» لجعله غاية للغشيان وهو مناف للمعنى المقامي المقصود [2].

ومنه أيضا ضرورة التمييز بين إن بالكسر وأن بالفتح لاختلاف المقصود في قراءة الآية 109 من صورة الأنعام [3].

يقول سيبويه: «وسألته [الخليل] عن قوله عزّ وجلّ: «ومَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جاءت لاَ يُؤمِنُونَ» الأنعام 109، ما منعها أن تكون كقولك: ما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال لا يحسن ذا الموضع إنّما قال (ومَا يُشْعِرُكُمْ) ثم ابتدأ فأوجب فقال: (إِنَّهَا إِذَا جَاءَتَ لا يُؤْمِنُونَ) ولو قال: (مَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤمِنُونَ) كان ذلك عذرا لهم» [4].

---

1 مغني اللبيب ج 2 ص 359.

2 الكتاب لسيبويه ج 3 ص 19.

3 سورة الأنعام: « 6: 109 » والآية الكريمة (وأَقْسَمُوا باللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُومِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآياتُ عِنْدَ اللهِ ومَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ) وقد قرأ أغلب القرّاء كلمة (أَنَّهَا) بفتح همزة أن. وقرأ ابن كثير وأبو عمر ويعقوب وخلف وأبو بكر عن عَاصم بكسْر همزة إنَّ. عن محمد الطاهر بن عاشور. تفسير التحرير والتنوير ج 7 ص 436.

4 الكتاب لسيبويه ج 3 ص 123.